

دراسة أنثروبولوجية دينية لدلالات قصيدة "سلاك المغبون" لمحمد بلخير

**A religious anthropological study of the semantics of the poem "savior of the wronged" by Mohamed belkeir**

د. فريدة لعبيدي\*

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف-الجزائر

labidi.farida@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2022/10/31

تاريخ الاستلام: 2022/09/01

**ملخص:**

تجتمع الأديان وتتشترك في كثير من المعتقدات والمذاهب؛ فمسألة الرجوع إلى السلطة الإلهية أو السلطة العليا في الشدائد والكرب وضيق الحال نجدها في سائر الأديان؛ كالإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والمجوسية واللاهوتية وحتى البدائية المحلية، فقد عرف الإنسان منذ الخليقة الأولى بضعفه وبجته الدائم عن السند للتكفل بذلك النقص المعنوي الداخلي؛ الناتج عن الخوف من الغيب، ومن الموت ومن كل مجهول، وعادة ما يكون بالرجوع إلى الإله المعبود، فنجد الشاعر الشعبي المسلم "محمد بلخير" قد نظم قصيدته "سلاك المغبون" لمناجاة الخالق وهذا وجه من وجوه الرجوع للسلطة الأقوى المتمثلة في الذات الإلهية، وقد تناولت الأنثروبولوجيا الدينية هذا المنحى، لذا ارتأينا أن ندرس هذا النص الشعري الشعبي دراسة أنثروبولوجية دينية اعتمادا على نظرية الحقول الدلالية ومنه تحليل دلالات هذا النص الشعري الشعبي تحليلا أنثروبولوجيا دينيا. الكلمات الدالة: الأنثروبولوجيا الدينية، التحليل الأنثروبولوجي الديني، الأدب الشعبي، الشعر الشعبي الجزائري، الحقول الدلالية، الثقافة.

**Abstract:**

Religions meet and share many beliefs and doctrines; The issue of recurring to the divine authority or the supreme authority in adversity, anguish and distress, we find it in all religions such as Islam, Christianity, Judaism, Buddhism, Zoroastrianism, theology, and even local primitiveness. Since the first creation, man has been known for his weakness and his constant search for support, in order to take care of that internal moral deficiency; The result of fear of the unseen, death, and everything unknown, and usually by reference to the god that is worshiped We find the popular poet, Mohamed Belkheir, who composed his poem "savior of the wronged" to soliloquy of the creator, this is one of the aspects of returning to the

\* المؤلف المرسل: د. فريدة لعبيدي، الايميل: labidi.farida@yahoo.fr

most powerful authority represented by the Divine Essence, Religious anthropology has dealt with this trend, Therefore, we decided to study this popular poetic text as a religious anthropological study based on the semantic fields theory.

**Keywords:** Religious anthropology, religious anthropological analysis, folk literature, Algerian folk poetry, semantic fields, culture.

#### مقدمة:

اجتمعت آراء الدارسين حول كون الدين نظاما للحياة الدينية فلا يشعر الإنسان بالاطمئنان إلا إذا كانت صلته بربه مستقيمة ودائمة فلا تعثره أية انفعالات من شأنها أن تنغص عليه صفوة حياته واستمرارها في أمان، كما أن شعوره الرضى يساعده في تقبل كل ما يكتب له ورجوعه للخالق في كل مقتضيات حياته سعادة أو شقاء ففي أصعب حالاته يجد التقرب للإله المنفذ الوحيد لتخفيف هول المصائب والكرب.

حمل الأدب بشقيه الثري والشعري تجارب البشرية الحياتية في مختلف المناحي والمجالات الدينية منها والاجتماعية والثقافية وغيرها، فقد حملت القصيدة الجزائرية الشعبية مضامين ودلالات متعددة، حيث كانت ملهمة بكل جوانب الحياة حتى غدت سيفساء من المسائل والقضايا التي تميزت بها حياة الفرد الجزائري، فهي شاشة عارضة للحياة الشعبية الجزائرية، صورت الواقع أجمل وأدق تصوير كل ذلك بمعجم مصطلحي لفظي بسيط مفعم بروح الشاعرية والانفعالية الرائعة، وها هو الشاعر محمد بلخير المعروف بشاعر بوعمامة يصور لنا أحاسيس قاهرة وفاسية ونفسية معذبة في أوج ضيقها تستجد بخالقها الوهاب القادر الرازق مفرج الكرب العزيز الجبار، فكان ذلك بمنتوج شعري أطلق عليه -سلاك المغبون-

إن الأدب الشعبي سجل لا ينضب أبدا، متجدد المعاني والدلالات، لأنه يضم ملحمة التفكير الشعبي وتطلعاته المجسدة وشتى الإبداعات والمنتوجات الشعبية التعبيرية، من قصة وشعر والحكاية وخرافة وأمثال وحكم ومقولات مأثورة وألغاز وأغاني نابعة كلها من الإلهام والوحي الشعبي. وكل هذه الثمرات الإبداعية إنما تجسد وتخلق بيئة تعبيرية تواصلية تفاعلية بين الأجيال. وهذا المقال إنما هو نقطة مساهمة ومشاركة في بحر المساهمات الجديدة المتعلقة بإثراء هذا الموضوع اهتمام الخاص بالأدب الشعبي عامة والقصيدة الشعبية بصفة خاصة، ولكن من زاوية أنثروبولوجية دينية، فارتأينا تسليط الضوء على قصيدة من بين آلاف القصائد الشعبية التي تزخر بها الذاكرة الشعبية الجزائرية أين سنقف على جانب الدلالي الديني فيها وبالتحديد

الحقول الدلالية المهيمنة على قصيدة سلاك المغبون لـ "محمد بلخير" وقد فضلنا الابتعاد على الدراسات المألوفة المتعلقة بالقصائد الشعبية الثورية عسى وأن نقف على جانب أنثروبولوجي على العقلية والذهنية الجزائرية الدينية من خلال المنتج الأدبي الشعبي والذي سنستهله بالتعريف بالدين والأدب الشعبي. فما هو الدين وما هو الأدب الشعبي؟

### 1-تعريف الدين:

جاء في تعريف الدين: "هو نظام رمزي يعمل على إنشاء حالات مزاجية ودوافع قوية سائدة طويلة الأمد عند الرجال عن طريق صياغة المفاهيم عن نظام عام للوجود، وكساء هذه المفاهيم بمالة من الحقائق لتبدو الحالات المزاجية والدوافع واقعية بشكل فريد" (ريفير ، 2015، صفحة 31). ومن وجهة نظر أخرى "يعتبر الدين نظاما للحياة، بل يعتبر من الأهم الأنساق الاجتماعية المؤثرة في كافة الأنساق الأخرى، هذا بالإضافة إلى أنه عنصر فعال وأساسي في تكامل الثقافة وتجانسها" (إسماعيل، 1980، صفحة 149)، وعن وظيفة الدين الأساسية يرى الدارسون أنها تنحصر في صياغة قوانين ومعايير السلوك الاجتماعي من حيث تحديد واجبات الإنسان نحو الله ونحو نفسه ونحو أفراد مجتمعه، ( علي سليم، 1985، صفحة 164)، وقد تفسر هذه الحقيقة اهتمام علماء الأنثروبولوجيا بالدين.

ونجد تعريفات أخرى للدين منها: "الدين صمام الأمان لأعماق النفس الإنسانية وهو مصدر الراحة والاطمئنان من مخاوف المستقبل وما بعد الموت." ( عبد المنعم جاد الله، 1997، صفحة 09) ويعرف كذلك على أنه: "عنصر ضروري لتكميل وتنمية قوة الإرادة وإحياء وتكوين البواعث والدوافع الفعالة وبردع الأفراد بأقوى الوسائل لمقاومة عوامل اليأس والضعف" (عبد الله دزار، 1952، صفحة 90) من خلال ما سبق فالدين هو التماس تحقيق معتقد نفسي داخلي دائم، تطمئن له الجوارح ويرتاح له العقل، يعطي للحياة الدنيوية معنى ويقضي على كل شعور باليأس والقنوط وتهدئ وتستقر به النفوس وهو أيضا رابط معنوي بين الخالق والمخلوق ونظام يفسر صلة العابد بمعبوده.

### 2-مفهوم الأدب الشعبي:

يعد الأدب الشعبي سجل أحوال الناس وحياتهم، فهو من صميم الدراسات الأنثروبولوجية، والذي من خلاله نقف على مميزات الأفراد وطبيعة حياتهم وعيشتهم وكل مقتضياتهم في فترة معينة من الزمن، ويعرف الأدب الشعبي بأنه "ما يستوحى من الشعب على اختلاف طبقاته ويفيض بروحه ويعبر عن ذوقه ومشاعره،

ويصور مستوى حياته ويظهر ثقافته سواء كان مسجلا بالكتابة أو تناوله الشفاه، صادرا عن فرد أو جماعة ناشئا في قرية أو مدينة، فهو الشعر الذي يصور طقوس الحياة في جوانبها الاجتماعية والسياسية بصورة يغلب عليها طابع التعميم والتزوع الأخلاقي، يصطبغ الشاعر بروح دينية هي أقرب إلى المثالية منها إلى تحليل الظواهر والظروف المتداخلة". (مشعلة، 2019)

وقد اختلف الدارسون حول التسمية كل حسب التوجه الذي يؤمن به فتعددت التسميات من الشعر الشعبي إلى الملحون إلى الزجل إلى الشعر العامي إلى القصيد والقول.

ويرى "عبد العالي بشير" أن الشعر يقسم حسب تصنيفات الشعب، فهو يرى أن هناك قسمين للشعب قسم مثقف ورسمي، وقسم غير مثقف وشعبي، حيث يقول:

"إن لفظة الشعبية أو الشعبي من كل عمل أو ممارسة يقوم بها الشعب وموضوعها الشعب وأن مصطلح الشعبية لا نجد مبررا لاستعماله ولا يكتسب مصداقيته إلا في المجتمعات الطبقيّة التي قسم نظامها السياسي والاقتصادي لشعبها إلى قسمين يكاد يكونان متناقضين (...). ولكل قسم طريقته ووسائل التعبير عن آماله وآلامه." (قيطون، 2007، صفحة 164)

ولقد حمل الشعر الشعبي قضايا ومسائل وأفكار الشعب بكل مقتضياتها وإن كانت باللغة عامية، وإن سر إطلاق كلمة عامية على هذا الشعر هو التزامه بالعامية منذ البداية، وهناك من سماه بالزجل حيث اصطنعه الزجالون عن طريق التقسيم والتشطير والترتيب للأبيات، ومجزئاتها وعن طريق الموضوعات التي يطرقها ثم عن طريق المعاني والأفكار التي بها قد ربط "موسى الصباغ" "الشعر العربي باللهجة المستعملة وهي العامية وبالتالي سماه العامي." (مدونة اسكندر الجزائري للموروث الشعبي والأدبي في بوسعادة)

إذا فالشعر الشعبي هو إبداع شعبي ونمط من أنماط الثقافة الشعبية، ووجه من وجوه الإفرازات الشفوية المنظمة التي جادت بما فريجة الشعب، سجل فيه كل الظروف والأحوال والمشاعر والمواقف التي مر بها الشعب مع كل المسارات السياسية والاجتماعية والدينية، فهو في الأصل كتاب أرخ فيه للشعب دون قصد مع غياب كتاب التاريخ في فترات معينة من حياة الشعوب.

وعن المسار الديني اخترنا إحدى القصائد الشعبية الجزائرية أين سنقف على أهم الحقول الدلالية الدينية المهيمنة فيها، وما هي رمزيته ودورها في إجلال المعنى وتطوره عبر النسق التعبيري الشعري المكتوب

باللغة العامية والمتمثلة في قصيدة "سلاك المغبون" لـ "محمد بلخير" وقبل ذلك نريد أن نعرف من هو محمد بلخير.

### 3- صاحب القصيدة محمد بلخير في سطور:

محمد بلخير ابن منطقة سيدي الشيخ بالبيض ولد سنة (1832) بواد المالح قرب عين تموشنت وينتمي إلى قبيلة أولاد رزيقات التي تمتد جذورها إلى الجهة الشرقية من البيض، وقد ارتبط اسمه بالمقاومة الشعبية بالمنطقة وكان من بين الأوائل الذين التحقوا بصفوف مقاومة أولاد سيدي الشيخ، فكان لسان حالها من خلال أشعاره التي أشاد فيها بملاحم وبطولات المقاومة الشعبية التي قد شكلت شعلة للافتخار وفن الحماس في أوساط سكان المنطقة والمقاومين للسلطات الاستعمارية. ألقى عليه القبض سنة (1886) ونفي إلى جزيرة كورسيك، غير أن ذلك لم ينل من عزيمته طيلة مكوثه بالسجن لأزيد من سبع سنوات حيث واصل عطاءه الأدبي والشعري وعاد إلى مسقط رأسه بعد استنفاد عقوبة السجن وقد وافته المنية سنة (1898) بضواحي بلدية بوعلام بولاية البيض كما ذكرت تلك المصادر التاريخية. (بلخير، بلا تاريخ)

### 4- أهم الحقول الدلالية الدينية المهيمنة في قصيدة سلاك المغبون:

#### 4-1 نظرية الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي أو المعجمي هو "مجموعة تكاملية من الكلمات التي ترتبط دلالتها بمجال يعبر مجموعها عنه؛ كألفاظ الألوان من حقل اللون، وألفاظ القرابة كأب، ابن، بنت، أخ، أخت، خال، عم... الخ تنتمي إلى حقل القرابة وعلاقة هذه النظرية بالمعنى أن معرفة الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة يساعد في تعريف معناها كما أن موقع الكلمة بين معناها عن الحقول القابلة لذلك الترتيب". (محسن حسن حبل، 2005، صفحة 16) إن الحقول الدلالية معروفة في التراث اللغوي العربي منذ القرن الثاني والثالث للهجرة (الثامن والتاسع للميلاد) أما نظرية الحقول الدلالية الأوروبية فإن الغالب أن ترتيب الألفاظ فيها ترتيب منطقي ونوعي، لكن المعنى يعرف بوضوح أكثر في المعاجم الموضوعات العربية إذ رتبته درجة تحقيق المعنى "إن الحقول الدلالية إنما هي وسيلة تطبيقية لمعرفة ألفاظ أو اعتبارات لغوية وليست نظرية تبين حقيقة ما يسمى المعنى". (بوجادي، 2015، صفحة 16)

تذهب هذه النظرية إلى أن فهنا معنى كلمة ما يجب أن نفهم أيضا مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا ويقول الدارسون: إن معنى كلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأمر كاف داخل الحقل المعجمي

وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معيناً والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام. (محسن حسن جبل، 2005، صفحة 161)

القصيدة سلاك المغبون: (بلخير، بلا تاريخ)

- 1- سلاك المغبون من أرض القفار \*\*\* قادر كل غريب لبلاده يديه  
فرج يا ربي على من ذاقت به
- 2- سلكني من بين شد وصد حجار \*\*\* يشوف المغبون لكان بعينيه
- 3- سلكني من ضيق الأعرى من الزيار \*\*\* قادر تبني الريح والكاف توطيه
- 4- سلكت إبراهيم من لهفات النار \*\*\* بردا وسلام حاجة ما تأذيه
- 5- رزقك وأمرك ما علما ليه خبار \*\*\* قادر تغني الحي والميت تحبيه
- 6- العبد الضعيف ما طايق لضرار \*\*\* هم الحبس وزادهم الضر عليه
- 7- الطيب الناس لي راه مرار \*\*\* الشكوه للي خلقني لا غير به
- 8- تعز المذلول وتذل القدار \*\*\* وتنزل من كان مرفوع بجنحيه
- 9- قوي ومتين شباب إلى بار \*\*\* رزقي والمكتوب والقدرة بيديه
- 10- سلكني من بين الأفراس والأسفار \*\*\* تاتي بثيوب عز إلا ندره
- 11- سهلي يا خالقي فيها تختار \*\*\* حبس الغربية لا تخلي واحد فيه
- 12- أهل الخير بلا جميل ولا تقدار \*\*\* كي ولد إبراهيم محمد تحبيه
- 13- رضي عنه بوه في عبد الجبار \*\*\* يا ولاده وجماعته ربي لقيه
- 14- سهلي يا خالقي فيما تختار \*\*\* قلبي يبغي غير من البيض والمهدية
- 15- تنتزه في صخرة بلا قفار \*\*\* نشوف أسيادي أهل النيف ماليه
- 16- من عند المحبة وما حافي بشار \*\*\* عجل يا ربي بحثي وإلا نجيه
- 17- ما بياش الحبس بي عيسى وعار \*\*\* ويقولوا هذا يسبده وسمح فيه
- 19- محمد بالخير عبد الا تحرار \*\*\* تجبس سيد الشيخ لي وكتابته
- 20- يا حسراه رفاقي وقت هجار \*\*\* وقرن درك الناس غير أن نبغيه
- 21- يا حسراه على سماحتي الأحرار \*\*\* يوم أن غاب رفيقهم ما حاروا فيه

- 22- يا حسراه على ملاعب في الأقدار \*\*\* مشليه منا ومشليه ملهية  
23- تبا شين الخيل بشبور التشطار \*\*\* ولباس الهمة لمجبور ديواتيه  
24- يا حسراه على نقار قبال نقار \*\*\* كذا من قبطان بعلامة طويه  
25- يا حسراه منين كان سلسلنا الكفر \*\*\* المغلوب يفوت حقه ويخليه  
26- ويجي يوم حلو ويوم قباله حار \*\*\* كان العز إلا من البيض ولهيه  
27- أمر الله قريب ويدور المشوار \*\*\* كان العز إلا من البيض وهمية  
28- تنتوا الأيام والفلك إذا دار \*\*\* ويجي يوم غد والآخر نزهوا فيه  
29- نرجوا نوبتنا وتبدل الأسعار \*\*\* ربي قال الطانة عبدي نوفيه  
30- تجاه الرسول وأصحابه الأبرار \*\*\* بين الكاف ونون شأن الله يقضيه  
31- في السياق راني رميت عليه العار \*\*\* تجاه الرسول محمد نيسه  
32- اغفر يا غفار لامة المختار \*\*\* بوبكر الصديق والمصدق به  
33- سلكننا من هول ذيك دو هذا \*\*\* نسنى في الحار الأيمن نساھيه  
34- يا حلیم ویا کریم ویا ستار \*\*\* العبيد إذا تاب الله عليه  
35- اغفر يا غفار لجميع الحضار \*\*\* في ذنب كثير ياسر ما نحضيه  
4-2 أهم الحقول المهيمنة على قصيدة سلاك المغبون:

إن قصيدة سلاك المغبون كانت من نظم الشاعر محمد بلخير وهو في المنفى في السجن فجاءت مفعمة بأحاسيس الحزن والههم والغم، والوحشة والحسرة، والتضرع والمناجاة للواحد القهار، قصيدة فجر فيها الشاعر مشاعر قوة العذاب والغربة القاهرة وضيق الحال والمصير المجهول، والحرقة القاتلة للظلم الذي يعانیه والاشتياق الحار للوطن الكبير والصغير ألا وهي البيض مسقط الرأس، وللتعبير عن ذلك نهل الشاعر ألفاظا لا تخرج عن سياق الحال الذي هو فيه، فقال وأبدع ونظم وقدر ودعا وأصر وناجى وألح وتضرع للخالق البارئ الملك القدوس، فكانت هذه القصيدة الرائعة الدالة على أن فرنسا مهما فعلت لم تستطع اقتلاع الجذور الدينية والإسلامية من الشعب الجزائري فحق من قال "شعب الجزائري مسلم" فهو مسلم وسيموت مسلما، وقد ضمت القصيدة جملة من الحقول الدلالية الدينية من بينها: حقل أسماء الله الحسنى وحقل الرسل والدعاء والقدرة الإلهية وهذا ما سنقف عنده في هذه الورقة البحثية:

أ- حقل أسماء الله الحسنى وصفاته:

إن ذكر أسماء الله الحسنى وحفظها والتضرع بها من الشعائر والتعليمات الدينية الإسلامية إذ يستعملها الداعي لاستمالة الإله: "يتضمن التقرب إلى القوى العليا التي تفوق الإنسان، والتي يعتقد أنها توجه الحياة البشرية، فمن هذا المنطلق يتركز الدين على عنصرين أحدهما نظري وهو الإيمان بوجود قوى أعلى وأسمى من الإنسان، والآخر عملي وهو محاولة استمالة هذه القوى وإرضائها." (فريزر، 1971، صفحة 127)

تمثل حقل أسماء الله الحسنى في الألفاظ التالية: (القادر، ربي، الله، القوي، المتين، الظاهر، الغفار، الحليم، الكريم، الستار، الجبار، البار، الحي). لقد أكثر الشاعر من استعمال أسماء الله الحسنى وصفاته لأنه في ضيق وحسرة وكرب ومصيبة كبيرة جعله يتضرع لله مستعملاً كما هائلاً من أسمائه الحسنى، وهي صفاته المجيدة لأن الله يقول في وحي تنزيله ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر الآية 60) وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم- "الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة" (البخاري) فالدعاء صورة من صور الطاعة والإيمان بالله والخضوع لرحمته "فالدين ليس إيماناً ومعرفة فحسب بل هو فوق ذلك، التفاف روحي متبادل، وهو رباط من الطاعة والولاء ومن الرعاية بين المتدينين وبين الحقيقة العليا التي يؤمن بها." (عبد الله دزار، 1952، صفحة 56)

وأسماء الله الحسنى هي صفاته العالية التي لا تضاهيها صفة لا في دنيا ولا في الآخرة يدعو بها المسلم خاشعاً متضرعاً وفي أوقات معينة ليستجيب له الخالق الرزاق مالك الملك الله لا إله إلا هو، ونجدها في الأبيات التالية:

- البيت الأول (القادر) - البيت التاسع (القوي - المتين - البار - الرزاق)
- البيت الحادي عشر (الخالق) - البيت الثالث عشر (الجبار)
- البيت الثاني عشر (الحي) - البيت الرابع عشر (الخالق)
- البيت الخامس والثلاثون (الحليم - الكريم - الستار - الله)

ب- حقل الرسل: ذكر الشاعر: محمد -صلى الله عليه وسلم- إبراهيم - عليه السلام

ففي غضون مناجاة الشاعر الله وفي الحسرة الكبيرة والههم العارم دعا الشاعر خالقه ملحاً له بقدرته الكبيرة والدائمة على مساندة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في دعوته - ووقوفه إلى جانب إبراهيم -



عليه السلام - وهو في وسط النار فهو يدعو بقدرته على إنقاذه لهم أن ينقذه ويفرج عليه هذا الضيق والكرب وهو مسجون في سجن المنفى متضرعا إياه بجاه الرسول النبي الحبيب الذي يشفع للعباد ولأتمته يوم القيامة وفي الاستجابة للدعاء، خاصة والعبد في أمس الحاجة إلى بارئه الأعلى ولا منقذ له سواه ولا مخلص من الضيق والكرب إلا هو، فتبارك الله تعالى وعظم وجل جلاله له الدعاء ومنه الاستجابة .

### ج- حقل الحزن والمهم:

إن شعور الإنسان بكل الانفعالات السيئة والطاغية على النفس البشرية من شأنها أن تضعف الإرادة والعزيمة والعقيدة الدينية ففي هذه الحالة لا يكون للمرء سواء الالتجاء للمعبود واليقين بأن الحل والملاذ لا يكون إلا بالرجوع للدين "ومن ثمّة يتضح أنه من شبه المتفق عليه أن من وظائف الدين الهامة دوره في تحقيق الأمان والطمأنينة والتخلص من التوتر والانفعال ومقاومة اليأس والقنوط." (مجموعة مؤلفين، 1988، صفحة 197)

المغبون، الضيق، الشد، الصد، التزيار، الأذى، الضعيف، الضرر، المهم، الضر، المرار، الشكوة، الذل، الحسرة، الموت، الحيرة، المغلوب، الهول. إن السجين مع فقدان حريته من قبل عبد جبار ظالم مستبد تغلق عليه كل الأبواب فلا يجد سوى باب واحد لا يعلق أبدا وهو باب الله العلي الرحمان الرحيم خاصة وأن المظلوم والمغلوب والمسلوب لا تؤنسه إلا مشاعر الحقرة، واليأس والحسرة والإحساس القاتل بالظلم والإهانة والذل لذا كانت ترسانة الألفاظ المعبرة عن تلك الأحاسيس هي المهيمنة على القصيدة، بل هي المشكلة لمبناها ودلالاتها الكبرى، وهو أمر طبيعي فالشاعر مسجون وبعيد عن الوطن الغالي وعن رائقه العبقية، فلا غرو أن تضيق الأحوال بالشاعر كل الضيق ونجدها في الأبيات:

- البيت الأول (المغبون) - البيت الثالث (ضيق - التزيار)

- البيت الرابع (الأذى) - البيت الخامس (الموت - العناء)

- البيت السادس (الضعيف الضرر المهم) - الأبيات 20 / 21 / 22 / 24 / 25 (الحسرة) -

البيت السادس والعشرون (المغبون)

### د- حقل الدعاء:

يكاد الدعاء يحف كامل القصيدة لأنها نظمت أصلا لذلك فالمؤمن الحقيقي لا يرجى ولا يرجع إلا لخالقه فهو القادر على تغيير الأقدار والأحوال فلا معين سواه ولا منقذ إلا هو، ولأن الدعاء أمر وسلوك

يقتضيه الإيمان بالذات الإلهية المتيقن من وجودها ومن قدرتها على مساندة الداعي والاستجابة لدعائه، وخاصة أنه صورة منصور تجديد العقيدة وتقوية الإيمان وهذا ما يؤكد هذا القول: "يحتاج الدين لاستكمال وجوده بالتجسيد في صورة معينة من السلوك والواجبات ورسوم محددة من التقديس والشعائر، يجدد من خلال المتدين عهده بعقيدته التي هي دائما عرضة للنسيان من جراء الشاغل الحيوية الدنيوية." (عبد لله دزار، 1952، صفحة 58)

إن الدعاء هو عبادة نتقرب بها إلى الله ولا يكون إلا بالخير لأنفسنا ولأحبائنا ولكافة الأمة المحمدية ولا يكون بالشر فقد نمانا إسلامنا على ذلك. فالشاعر دعا الله بكل اسم له وبكل صفة مجيدة وبكل قدرة إلهية كانت له. كقدرته على إنقاذ إبراهيم -عليه السلام- ونبينا محمد -صلوات الله عليه- وعيسى -عليه السلام- وموسى بل وكل الأنبياء وقد أكثر الشاعر أدعيته للمولى -عز وجل- وهذا ما دلت عليه الأبيات التالية:

-البيت الثاني فرج يا ربي- سلكني من بين الشد

-البيت الثالث سلكني من ضيق

-البيت السابع (الشكوة للي خلقي) -البيت العاشر (سلكني من بين الأفراس)

-البيت الحادي عشر (سهلي يا خالقي فيما تختار) -البيت الرابع عشر (سهلي يا خالقي فيما

تختار)

-البيت السادس عشر (عجل يا ربي) -البيت الثاني والثلاثون (اغفر يا غفار)

-البيت الثالث والثلاثون (سلكنا من هول ذيك) -البيت الرابع والثلاثون (يا حلیم يا كريم وستار)

-البيت الخامس والثلاثون (اغفر يا غفار لجميع الحضار).

**و- التحليل الأنثروبولوجي الديني لدلالات القصيدة:**

أجمع الدارسون على أن الأنثروبولوجيا الأديان هي دراسة الدين في إطار صلته مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ومقارنة المعتقدات والممارسات الدينية عبر الحضارات وإذا ما قارنا البيانات في مسألة الرجوع إلى السلطة الإلهية أو السلطة الحاكمة فسوف نقف على التوافق والتشابه الكلي في هذا المنحى أو هذا المعتقد الديني، فالشاعر توجه إلى معبوده بالدعاء والتضرع يقينا منه أن الوضع الذي هو فيه لا مهون عليه ولا ميسر عليه سواء، فهو في علاقة وطيدة بينه وبين إلهه من خلال جسر الدعاء؛ ذلك لأن "الدين

يعتبر وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات، فكلمة دين تشير إذن إلى العلاقة بين طرفين أحدهما يعظم الآخر، ويربط الطرفين الدستور المنظم لهذه العلاقة" ( عبد المنعم جاد الله، 1997، صفحة 82)، هذه العلاقة يجوز أن يطلق عليها بمنظور عام "التجربة الدينية" التي تشمل الجانب الداخلي (الباطني) لعلاقة الإنسان بالله وكيفية تفكيره فيه ومواضع التوجه إليه وغيرها. "فالظاهر أن الوظيفة الأساسية للدين كما يراه "تايلور" تتمثل في أنه يشرح ويفسر كل ما هو غامض في حياة الإنسان. " (هيبة، 2008، صفحة 07) إلى جانب دوره في إعادة الشعور والإحساس بالطمأنينة والراحة بتبيان سبل وأساليب وكيفيات التغلب على المشاكل عموما والمعاملة مع الأمور المجهولة في الحياة من جهة أخرى، "فالمرء لا يكون متدينا إلا إذا كان سلوكه خاضعا -بصورة أو بأخرى - للخوف من الله أو لحب الله أما من ينبع سلوكه من حبه للناس أو خشيتهم فيعتبر شخصا أخلاقيا أو لا أخلاقيا تبعا لاتفاق سلوكه مع "الخير العام" أو تعارضه معه، ومن هناك كان الإيمان والممارسة أو بالتعبير اللاهوتي العقيدة والشريعة على درجة من الأهمية بالنسبة للدين إذ لا يمكن له أن يقوم بدوئهما معا" (فريزر، 1971، صفحة 218)، والدعاء للإله نوع من الطقوس والشعائر التي يقوم عليها الدين الإسلامي ويستحبها فمن خلالها يثبت المسلم حبه وولائه وطاعته لله وبذلك يدرك حقيقة هذه الدنيا وهدف تواجده فيها ويتضح هذا في كيفية التعامل مع كل الأمور والأحداث الحسنة منها والسيئة وهذا ما توصل إليه أصحاب الاختصاص فقال أحدهم: "وتكون الطقوس والشعائر إذا مرآة تنعكس عليها مدركات ومفاهيم الأفراد والجماعة أيضا اتجاه النظام الكوني الكلي، وهي تفصح أيضا عن مهج وطريقة تعاملهم مع ما هو فوق الطبيعة أو خارق لها." (هيبة، 2008، صفحة 03)

#### خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن الدين منهج ومنحى ونظام ومسلك في الحياة الدنيوية، ينير الدرب للإنسان، يستأنس به ويعتمد عليه في تسيير حياته؛ به يعيش وبه يستعين على إدراك وفهم مختلف الأمور من مثل كيفية التعامل مع المصائب والكرب والمحن التي تعترضه في حياته، كأن يعتبرها ابتلاء وامتحان من السلطة العليا أو السلطة الإلهية لمعرفة قوة الإيمان وكيفية التعامل معها ولإدراك قدرة الصبر والتحمل، واختبار متانة العلاقة بين الذات الإلهية والذات الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. أحمد قيطون. (2007). الشعر الشعبي و إشكالية المصطلح. الأثر.
3. خليفة بوجادي. (2015). محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقات. الجزائر: بيت الحكمة.
4. سلوى علي سليم. (1985). الإسلام والضبط الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبة.
5. سيرجيمس فريزر. (1971). العصر الذهبي دراسة في السحر والدين. (أحمد أبو زيد، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
6. سيف الدين هيبه. (2008). الظاهرة الدينية (الدين والتدين من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية). مجلة الواحات للبحوث والدراسات.
7. فاروق إسماعيل. (1980). فاروق اسماعيل، دراسة أنثروبولوجية في منطقة باو. دار النشر الجامعي.
8. فاطمة مشعلة. (02 جويلية، 2019). مفهوم الشعر الشعبي. تم الاسترداد من [mawdoo3.com](http://mawdoo3.com).
9. كلود ريفير . (2015). أنثروبولوجيا الأديان، الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان. (أسامة نبيل، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
10. مجموعة مؤلفين. (1988). نظرية الثقافة. (علي السيد الصاوي، المترجمون) الكويت: سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
11. محمد عبد الله دزار. (1952). الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. القاهرة: المطبعة العالمية .
12. محمد محسن حسن حبل. (2005). المعنى اللغوي (دراسة عربية مؤهلة)، نظريات و تطبيقات. القاهرة: مكتبة الآداب.
13. محمد بلخير. (بلا تاريخ). ولاية البيض مدونة غير رسمية. تم الاسترداد من [www.4elbayadh.blogspot.com](http://www.4elbayadh.blogspot.com).
14. محمد بن إسماعيل البخاري. (بلا تاريخ). صحيح البخاري.
15. مدونة اسكندر الجزائري للموروث الشعبي والأديبي في بوسعادة. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من <http://www.arabo.com>.
16. منال عبد المنعم جاد الله. (1997). التصوف في مصر والمغرب. الإسكندرية: منشأة العارف.